البهجة المرضية

شرح الدرة المضية

الطبعة الأولىٰ

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

كل الحقوق محفوظة

لمركز القراءات القرآنية
إدارة الدراسات الإسلامية
بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الكويت

طبع هذا الكتاب بدعم مالي مباشر من
الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت
فجزاهم اللَّه خيراً

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الأمانة العامة للأوقاف

مركز القراءات القرآنية
دولة الكويت

البهجة المرضية

شرح الدرة المضية

تأليف العلامة

علي محمد الضباع

شيخ المقارئ المصرية الأسبق

إعتنى به

عبد العزيز فاضل العنزي

مشرف مركز القراءات القرآنية

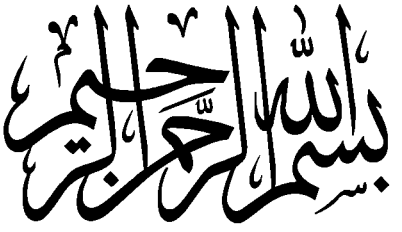
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ حَرَصَتْ إِدَارَةُ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِوِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ بِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعُلُومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ، فَأَنْشَأَتْ - بَعْدَ جُهْدٍ كَبِيرٍ - مَرْكَزاً لِتَدْرِيسِ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الَّتِي تَدُورُ فِي فَلَكِهَا، كَعِلْمِ الرَّسْمِ، وَعِلْمِ الضَّبْطِ، وَعِلْمِ النَّحْوِ، وَعِلْمِ الْفَوَاصِلِ (عَدِّ الآيِ).

وَقَدِ اهْتَمَّ مَرْكَزُ الْقِرَاءَاتِ بِتَدْرِيسِ الْكُتُبِ الأَصِيلَةِ لِعُلُومِ الْقُرْآنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَمِنْ هَـٰذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي حَرَصَتْ إِدَارَةُ مَرْكَزِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَىٰ تَدْرِيسِهَا كَمُقَرَّرٍ لِلْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ لِشَرْحِ مَتْنُ (الدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ) هُوَ كِتَابُ الْبَهْجَةِ الْمَرْضِيَّةِ.

وَمِنْ بَابِ خِدْمَةِ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَتَسْهِيلِ الْعُلُومِ قَامَتْ إِدَارَةُ مَرْكَزِ الْقِرَاءَاتِ بِطِبَاعَةِ الْمُتُونِ وَالشُّرُوحِ التَّالِيَةِ:

- مَتْنُ الشَّاطِبِيَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ.

- إِرْشَادُ الْمُرِيدِ إِلَىٰ مَقْصُودِ القَصِيدِ؛ لِلشَّيْخِ الضَّبَّاعِ.

- مَتْنُ الدُّرَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ.
- الْبَهْجَةُ الْمَرْضِيَّةُ لِشَرْحِ الدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ، لِلشَّيْخِ الضَّبَّاعِ.
- مَتْنُ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ فِي فَنَّيِ الرَّسْمِ وَالضَّبْطِ.
- دَلِيلُ الْحَيْرَانِ عَلَىٰ مَوْرِدِ الظَّمْآنِ، لِلشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْمَارِغْنِي.
- مَتْنُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي النَّحْوِ.
- التَّسْهِيلُ فِي عَدِّ آيِ التَّنْزِيلِ، لِلشَّيخِ إِيهَابِ فِكْرِي.
- شَرْحُ التَّسْهِيلِ فِي عَدِّ آيِ التَّنْزِيلِ، لِلشَّيخِ إِيهَابِ فِكْرِي.

وَفِي الْخِتَامِ نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَرْضَاتِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَأَنْ يُلْهِمَنَا رُشْدَنَا، وَيَتُوبَ عَلَيْنَا، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مُشْرِفُ مَرْكَزِ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

التَّابِعِ لِإِدَارَةِ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِوِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

ترجمة مختصرة للناظم(١)

هُوَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ الْجَزَرِيِّ، نِسْبَةً إِلَىٰ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ بِبِلَادِ بَكْرٍ قُرْبَ الْمُوصِلِ، الشَّافِعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ.

وُلِدَ بِهَا سَنَةَ إِحْدَىٰ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَصْحَابِ الْفَخْرِ وَغَيْرِهِمْ، وَاعْتَنَىٰ بِالْقِرَاءَاتِ فَأَتْقَنَهَا وَمَهَرَ فِيهَا، وَقَدِمَ الْقَاهِرَةَ مِرَاراً، وَسَمِعَ مِنَ الْمُسْنِدِينَ بِهَا، وَبَنَىٰ بِدِمَشْقَ دَاراً لِلْقُرْآنِ، وَعُيِّنَ لِقَضَاءِ الشَّافِعِيَّةِ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ.

ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَىٰ بِلَادِ الرُّومِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَاسْتَمَرَّ بِهَا إِلَىٰ أَنْ طَرَقَ تَمُرْلَنْكُ تِلْكَ الْبِلَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَانْتَقَلَ إِلَىٰ بِلَادِ فَارِسٍ وَتَوَلَّىٰ بِهَا قَضَاءَ شِيرَازَ وَغَيْرِهَا، وَانْتَفَعَ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فِي الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ بِهِ.

وَحَجَّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَحَجَّ مِنْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ أَيْضاً بَعْدَ أَنْ حَدَّثَ بِالْقَاهِرَةِ، وَهُوَ مُمَتَّعٌ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعَقْلِهِ، يَنْظِمُ الشِّعْرَ، وَيَبْحَثُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ، وَسَافَرَ إِلَىٰ شِيرَازَ لِرَبِيعٍ الْآخِرِ مِنْهَا، وَسَمِعَ أَيْضاً الْحَدِيثَ مِنَ الْإِسْنَوِيِّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ، وَابْنِ أَبِي عُمَرَ.

---

(١) كَتَبَ هَـٰذِهِ التَّرْجَمَةَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوَيْرِيُّ فِي بِدَايَةِ شَرْحِهِ لِطَيِّبَةِ النَّشْرِ.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ:

النَّشْرُ.

وَالتَّقْرِيبُ.

وَالطَّيِّبَةُ.

ثَلَاثَتُهَا فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ.

وَالدُّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ.

وَالْوَقْفُ وَالِابْتِدَاءُ.

وَكِتَابُ أَسْمَاءِ رِجَالِ الْقِرَاءَاتِ.

وَكِتَابُ مُنْجِدِ الْمُقْرِئِينَ.

وَمُقَدِّمَةٌ مَنْظُومَةٌ فِي التَّجْوِيدِ.

وَلَهُ أَيْضاً:

الْحِصْنُ الْحَصِينُ.

وَعُدَّةُ الْحِصْنِ.

وَالْمُسْنَدُ الْأَحْمَدُ عَلَىٰ مُسْنَدِ أَحْمَدَ.

وَالْأَوْلَوِيَّةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْأَوَّلِيَّةِ.

وَأَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَمُقَدِّمَةٌ فِي النَّحْوِ.

وَلَهُ فِي النَّظْمِ قَصَائِدُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَصِيدَةٌ نَبَوِيَّةٌ، أَوَّلُهَا

لِطَيْبَةَ بِتُّ طُولَ اللَّيْلِ أَسْرِي لَعَلَّ بِهَا يَكُونُ فِكَاكُ أَسْرِي

وَمِنْ أَبْيَاتِ هَـٰذِهِ الْقَصِيدَةِ:

إِلَـٰهِي سَوَّدَ الْوَجْهَ الْخَطَايَا وَبَيَّضَتِ السِّنُونُ سَوَادَ شَعْرِي

وَمَا بَعْدَ النَّقَىٰ إِلَّا الْمُصَلَّىٰ وَمَا بَعْدَ الْمُصَلَّىٰ غَيْرُ قَبْرِي

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ يَمْدَحُهُ وَيُشِيرُ إِلَىٰ مُصَنَّفَاتِهِ الثَّلَاثَةِ الأُوْلَىٰ:

أَيَا شَمْسَ عِلْمٍ بِالْقِرَاءَاتِ أَشْرَقَتْ وَحَقِّكَ قَدْ مَنَّ الْإِلَـٰهُ عَلَىٰ مِصْرِ

وَهَا هِيَ بِالتَّقْرِيبِ مِنْكَ تَضَوَّعَتْ عَبِيراً وَأَضْحَتْ وَهْيَ طَيِّبَةُ النَّشْرِ[1]

* * *

(١) وَتُوُفِّيَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شِيرَازَ ضَحْوَةَ الْجُمُعَةِ الْخَامِسِ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِدَارِ الْقُرْآنِ الَّتِي أَنْشَأَهَا هُنَاكَ.

ترجمة الشارح[١]

هُوَ الشَّيْخُ : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ، نُورُ الدِّينِ ، الْمُلَقَّبُ بِالضَّبَّاعِ.

مِصْرِيٌّ، عَلَّامَةٌ كَبِيرٌ، وَإِمَامٌ مُقَدَّمٌ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ، وَالْقِرَاءَاتِ، وَالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ، وَضَبْطِ الْمَصَاحِفِ، وَعَدِّ الآيِ، وَغَيْرِهَا.

مولده، ونشأته:

وُلِدَ الشَّيْخُ الضَّبَّاعُ بِحَيِّ الْقَلْعَةِ بِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ، فِي الْعَاشِرِ مِنْ نُوفَمْبَر عَامَ ١٨٨٦م.

وَحَفِظَ الْقُرْآنَ كَامِلاً وَهُوَ صَغِيرٌ، وَظَهَرَتْ نَجَابَتُهُ وَنُبُوغُهُ أَثْنَاءَ حِفْظِهِ، حَتَّىٰ إِنَّ شَيْخَ الْمَقَارِئِ - آنَذَاكَ - العَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُتَوَلِّي (ت - ١٣١٣هـ) حِينَ لَمَسَ فِيهِ ذَلِكَ أَوْصَىٰ صِهْرَهُ الشَّيْخَ حَسَنَ بْنَ يَحْيَى الْكُتْبِيِّ بِأَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ الْقِرَاءَاتِ وَعُلُومَ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يُحَوِّلَ إِلَيْهِ كُلَّ كُتُبِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

فَٱجْتَهَدَ الشَّيْخُ الضَّبَّاعُ فِي الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ حَتَّىٰ صَارَ مِنْ أَعْلَمِ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَتَرَقَّىٰ فِي الْوَظَائِفِ الْقُرْآنِيَّةِ حَتَّىٰ أَصْبَحَ شَيْخَ الْمَقَارِئِ

(١) هذه الترجمة منقوله باختصار من كتاب العلامة علي محمد الضباع، تأليف الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت حفظه اللّه.

بِمسْجِدِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ بِالْقَاهِرَةِ، ثُمَّ بِمسْجِدِ السَّيِّدَةِ رُقَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ثُمَّ بِمَسْجِدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ شَيْخِ الْمَقَارِئِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ الْحُسَيْنِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَدَّادِ (ت - ١٣٥٧هـ).

ثُمَّ عَيَّنَهُ مَلِكُ مِصْرَ (الْمَلِكُ فَارُوقُ) شَيْخاً لِلْقُرَّاءِ وَعُمُومِ الْمَقَارِئِ الْمِصْرِيَّةِ بِمَرْسُومٍ مَلَكِيٍّ عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م .

وَقَدْ وَلِيَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الضَّبَّاعُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَشْيَخَةَ عُمُومِ الْمَقَارِئِ وَالإِقْرَاءِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ الأَشْهَادِ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمُبَرَّزِينَ عَنْ جَدَارَةٍ، فَنَالَ مِنْهُمْ مَكَانَ الصَّدَارَةِ، وَكَانَ مُحِيطاً لَا يَغِيضُ، وَبَحْراً فِي العِلْمِ لَا يَزَالُ يُفِيضُ، وَكَتَبَ فِي كُلِّ مَا لَهُ صِلَةٌ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ، وَنَاقَشَ فَأَفْحَمَ، وَأَفَادَ، وَرَدَّ الْمُغِيرِينَ عَلَىٰ عُلُومِ القُرْآنِ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً، وَكَفَى اللهُ بِصَوْلَتِهِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ شَرّاً وَضُرّاً.

وَكَانَ تَقِيّاً زَكِيّاً، وَرِعاً نَقِيّاً، زَاهِداً عَابِداً، مُتَوَاضِعاً لَيِّنَ الْجَانِبِ، سَمْحاً كَرِيمَ النَّفْسِ، لَا يَفْتُرُ عَنْ تِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَعَمَّرَ طَوِيلاً.

شيوخه:

وَقَدْ تَلَقَّى العَلَّامَةُ الشَّيْخُ الضَّبَّاعُ القِرَاءَاتِ عَلَىٰ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ ثِقَاتِ الْجَهَابِذَةِ الأَثْبَاتِ:

- مِنْهُمُ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْمُقْرِئُ حَسَنُ بْنُ يَحْيَى الكُتْبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ(صِهْرِ الْمُتَوَلِّي).

- وَالأُسْتَاذُ الكَبِيرُ الشَّيْخُ الْمُقْرِئُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُسَيْنِ الْخَطِيبِ الشَّعَّارُ (كَانَ حَيّاً ١٣٣٨هـ).

وَقَدْ أَخَذَ هَذَانِ العَالِمَانِ الْجَلِيلَانِ عَلَىٰ خَاتِمَةِ الْمُحَقِّقِينَ العَلَّامَةِ الْمُقْرِئِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْرُوفِ بِالْمُتَوَلِّي شَيْخِ القُرَّاءِ وَالإِقْرَاءِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي وَقْتِهِ (ت ١٣١٣هـ).

-وَقَرَأَ الشَّيْخُ الضَّبَّاعُ - أَيْضاً - القِرَاءَاتِ العَشْرِ مِنْ طَرِيقَةِ (طَيِّبَةِ النَّشْرِ) عَلَى الشَّيْخِ مَحْمُودِ عَامِرِ مُرَادِ الشِّبِينِي الشَّافِعِيِّ (كان حيا سنة ١٣٣٥هـ).

كَمَا قَرَأَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ الكَرِيمَ بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السُّكَّرِيِّ.

تلاميذه:

وَقَدْ بُورِكَ لِلشَّيْخِ الضَّبَّاعِ فِي عُمُرِهِ وَوَقْتِهِ، فَأَخَذَ عَنْهُ التَّجْوِيدَ وَالْقِرَاءَاتِ عَالَمٌ كَثِيرٌ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ، مِنْ مِصْرَ وَخَارِجِهَا، لَا يَأْتِي عَلَيْهِمُ الْعَدُّ، وذَاعَ صِيتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بِرِفْعَةِ الشَّانِ.

- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَطْوَةَ عَوَض.

-الْمُقْرِئُ الْمُسْنِدُ الشَّيْخُ: أَحْمَدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَحْمَدُ مُحَمَّدٍ الزَّيَّاتُ الْمِصْرِيُّ الضَّرِيرُ، قَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَاتِ الأَرْبَعَ الَّتِي فَوْقَ الْعَشَرَةِ سنة ١٩٣٧م بِالقَاهِرَةِ.

-الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَلِيمِ بَدْر أَحْمَد عَطَا اللهِ السَّيْفِي الْمُنُوفِي الْمِصْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ

تعالى قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ الضَّبَّاعِ بَعْضَ القُرْآنِ بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيَّةِ.

-الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ عُيُون السُّود، شَيْخُ القُرَّاءِ وَأَمِينُ الإِفْتَاءِ بِمَدِينَةِ حِمْصَ.

-الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ الْمُدَقِّقُ الْمُقْرِئُ الكَبِيرُ أَحْمَدُ بْنُ حَامِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَشْرِي بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ التِّيجِيُّ الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْمَكِّيُّ، شَيْخُ القُرَّاءِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ (ت ١٣٦٨هـ).

-وَمِنْ طُلَّابِ الشَّيْخِ الضَّبَّاعِ مِنْ خَارِجِ مِصْرَ - أَيْضاً - الشَّيْخُ أَحْمَدُ مَالِك حَمَّاد الفُوتِي السِّنِغَالِي، ثُمَّ القَاهِرِي الأَزْهَرِي، أَفَادَ مِنَ الشَّيْخِ الضَّبَّاعِ فِي عِلْمَيِ الرَّسْمِ وَالضَّبْطِ.

وفاته:

وَبَعْدَ حَيَاةٍ حَافِلَةٍ بِالْخَدَمَاتِ الْجَلِيلَةِ لِكِتَابِ اللهِ العَزِيزِ فَاضَتْ رُوحُ العَلَّامَةِ الْمُقْرِئِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ مُحَمَّد الضَّبَّاع إِلَى بَارِئِهَا، فِي الثَّانِي مِنْ يَنَايِر سَنَةَ إِحْدَىٰ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمَائَةٍ وَأَلْفٍ (١٩٦١هـ) مِنَ الْمِيلَادِ الْمُوَافِقَ لِشَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ (١٣٨٠هـ) عَنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ الضَّبَّاعَ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَأَجْزَلَ لَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالثَّوَابَ، وَجَزَاهُ عَنِ القُرْآنِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

مؤلفاته:

١ - إتحاف المريد، بشرح فتح المجيد، في قراءة حمزة من طريق القصيد.
٢ - أرجوزة فيما خالف فيه الكسائي حفصاً.
٣ - إرشاد الأخوان، إلى شرح مورد الظمآن، في رسم وضبط القرآن.
٤ - إرشاد المريد، إلى مقصود القصيد، في القراءات السبع.
٥ - أسرار المطلوب، في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب.
٦ - الإضاءة في بيان أصول القراءة، بالنسبة للقراء العشرة.
٧ - أقرب الأقوال، على فتح الأفقال، في التجويد.
٨ - الأقوال المعربة، عن مقاصد الطيبة، في القراءات العشر.
٩ - إنشاد الشريد، من معاني القصيد، في القراءات السبع.
١٠ - البدر المنير، في قراءة ابن كثير.
١١ - بلوغ الأمنية شرح منظومة إتحاف البرية، بتحرير الشاطبية، واختصارها.
١٢ - البهجة المرضية في شرح الدرة المضية.
١٣ - تذكرة الإخوان، في بيان أحكام رواية حفص بن سليمان.
١٤ - تقريب النفع ، في القراءات السبع.
١٥ - تنقيح التحرير.
وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

* * *

المقدمة

ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ هُدىً وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ، وَٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ؛ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي ٱلرِّوَايَةِ وَٱلْإِتْقَانِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَيَقُولُ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَقِيرُ إِلَىٰ رَحْمَةِ ٱلْخَبِيرِ ٱلْبَصِيرِ عَلِيٌّ ٱلضَّبَّاعُ ذُو ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّقْصِيرِ:

هَـٰذَا شَرْحٌ لَطِيفٌ عَلَىٰ (ٱلدُّرَّةِ ٱلْمَضِيَّةِ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ ٱلثَّلَاثِ ٱلْمَرْضِيَّةِ) لِحَافِظِ عَصْرِهِ وَوَحِيدِ دَهْرِهِ ٱلْإِمَامِ ٱلْمُحَقِّقِ ٱلْمُقْرِئِ ٱلْمُدَقِّقِ شَيْخِ مَشَايِخِنَا ٱلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْجَزَرِيِّ؛ حَبَاهُ ٱللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّتِهِ، جَعَلْتُهُ لِٱسْتِخْرَاجِ ٱلْقِرَاءَاتِ مِنْهَا عَلَىٰ وَجْهٍ مُخْتَصَرٍ، وَفَصَّلْتُ كُلَّ تَرْجَمَةٍ عَلَىٰ حِدَتِهَا؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْضَىٰ لِلْوَطَرِ، وَأَجْمَعَ لِلنَّظَرِ.

[وَسَمَّيْتُهُ بِـ: ٱلْبَهْجَةِ ٱلْمَرْضِيَّةِ فِي شَرْحِ ٱلدُّرَّةِ ٱلْمَضِيَّةِ].

وَٱللَّهَ أَسْأَلُ - وَهُوَ خَيْرُ مَسْؤُولٍ وَأَقْرَبُ مَأْمُولٍ - أَنْ يُفِيضَ عَلَيْهِ سَحَائِبَ ٱلْقَبُولِ.

قَالَ ٱلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَىٰ:

١- قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَحْدَهُ عَلَا

ٱفْتَتَحَ بِـ(ٱلْحَمْدِ):

- ٱقْتِدَاءً بِٱلْكِتَابِ ٱلْعَزِيزِ.

- وَعَمَلاً بِخَبَرِ: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ ٱللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ).

وَيُرْوَىٰ: (بِذِكْرِ ٱللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ).

أَيْ: مَقْطُوعٌ عَنِ ٱلْخَيْرِ وَٱلْبَرَكَةِ.

وَٱلْحَمْدُ - لُغَةً -: ٱلثَّنَاءُ بِٱللِّسَانِ عَلَى ٱلْجَمِيلِ ٱلِاخْتِيَارِيِّ عَلَىٰ قَصْدِ ٱلتَّعْظِيمِ.

وَٱصْطِلَاحاً: فِعْلٌ يُنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ ٱلْمُنْعِمِ؛ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى ٱلْحَامِدِ وَغَيْرِهِ،

وَ(ٱللَّهُ): عَلَمٌ عَلَىٰ ٱلذَّاتِ ٱلْوَاجِبِ ٱلْوُجُودِ، ٱلْمُسْتَحِقِّ لِجَمِيعِ ٱلْمَحَامِدِ.

وَقَدْ سَلَكَ ٱلنَّاظِمُ طَرِيقَةً غَرِيبَةً فِي ٱبْتِدَائِهِ بِـ(ٱلْحَمْدِ) حَيْثُ قَالَ: (قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَلَمْ يَقُلْ: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)، ٱقْتِدَاءً بِكِتَابِ ٱللَّهِ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾.

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾.

وَلِأَنَّ فِي ٱلْأَمْرِ بِـ(ٱلْحَمْدِ) دَلَالَةً لِلْمُخَاطَبِ، وَتَرْغِيباً عَلَى ٱلْإِتْيَانِ بِهِ فِي ٱبْتِدَاءِ كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، فَنَزَّلَ ٱلنَّاظِمُ دَلَالَتَهُ عَلَيْهِ مَنْزِلَةَ ٱلْحَمْدِ؛ عَلَىٰ طَرِيقَةِ قَوْلِهِمْ: ٱلدَّالُّ عَلَى ٱلْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ.

وَلِيَكُونَ لَهُ مِثْلُ ثَوَابِ فَاعِلِهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ[1].

فَكَأَنَّهُ ٱبْتَدَأَ بِـ(ٱلْحَمْدِ)، وَقَالَ: قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلْمُبْتَدِئُ لِأَمْرٍ ذِي بَالٍ: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (وَحْدَهُ عَلَا) إِلَىٰ أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَاحِدٌ، مُنْفَرِدٌ فِي مُلْكِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عُلُوِّهِ.

١- وَمَجِّدْهُ وَٱسْأَلْ عَوْنَهُ وَتَوَسَّلَا

ٱلْجُمَلُ ٱلثَّلَاثُ عَطْفٌ عَلَى ٱلْجُمْلَةِ ٱلْأُولَىٰ.

وَٱلتَّمْجِيدُ: ٱلتَّعْظِيمُ.

وَٱلْعَوْنُ: ٱلْإِعَانَةُ.

وَٱلتَّوَسُّلُ: ٱلتَّقَرُّبُ إِلَىٰ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ بِطَاعَتِهِ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا تِلَاوَةُ ٱلْقُرْآنِ وَخِدْمَتُهُ.

٢- وَصَلِّ عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْأَنَامِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ وَآلِ وَٱلصِّحَابِ وَمَنْ تَلَا

لَمَّا أَثْنَىٰ عَلَىٰ ٱللَّهِ - تَعَالَىٰ - بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، صَلَّىٰ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ، أَيْ: صَفْوَتِهِ فِي ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ وَٱلْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ مِنْ بَقِيَّةِ ٱلْمَخْلُوقَاتِ لَا يَصْلُحُ ٱنْتِظَامُهُ فِي سِلْكِ ٱلتَّفْضِيلِ فِي هَـٰذَا ٱلْمَقَامِ.

---

(١) «صحيح مسلم» بَاب فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّه بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْر.

وَأَتَىٰ بِٱلصَّلَاةِ عَلَىٰ وَتِيرَةِ ٱلْحَمْدِ تَحْسِيناً لِلنِّظَامِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِهَا؛ بَلْ ضَمَّ ٱلسَّلَامَ إِلَيْهَا؛ ٱمْتِثَالاً لِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ وَحِرْزاً لِلثَّوَابِ ٱلْمَوْعُودِ بِهِ فِي ٱلْحَدِيثِ: «يَا مُحَمَّدُ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ مَرَّةً إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ مَرَّةً إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْراً»[1]؛ وَدَفْعاً لِكَرَاهَةِ إِفْرَادِ أَحَدِهِمَا عَنِ ٱلآخَرِ.

وَٱلصَّلَاةُ مِنَ ٱللَّهِ: ٱلرَّحْمَةُ ٱلْمَقْرُونَةُ بِٱلتَّعْظِيمِ.

وَمِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ: ٱلِاسْتِغْفَارُ.

وَمِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ: ٱلتَّضَرُّعُ وَٱلدُّعَاءُ.

وَصَلَّىٰ عَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ؛ ٱمْتِثَالاً لِأَمْرِهِ ﷺ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «قُولُوا: ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ . . .» إِلَخْ ٱلْحَدِيثِ.

وَلِنَهْيِهِ ﷺ عَنِ ٱلصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِدُونِ ٱلصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ.

وَآلُ ٱلنَّبِيِّ: عِتْرَتُهُ.

وَقِيلَ: أَتْبَاعُهُ.

وَقِيلَ: أُمَّتُهُ فِي مَقَامِ ٱلدُّعَاءِ، وَفِي مَقَامِ ٱلزَّكَاةِ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو ٱلْمُطَّلِبِ.

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» في ثواب الصَّلاَة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَٱلصَّحَابِيُّ: كُلُّ مُسْلِمٍ صَحِبَ ٱلرَّسُولَ ﷺ.

وَمَعْنَىٰ (تَلَا): تَبِعَ.

٣- وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمِي حُرُوفَ ثَلَاثَةٍ تَتِمُّ بِهَا ٱلْعَشْرُ ٱلْقِرَاءَاتُ وَٱنْقُلَا

قَوْلُهُ: (وَبَعْدُ): كَلِمَةٌ يُؤْتَىٰ بِهَا لِلِانْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ أَوْ أُسْلُوبٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَيُسْتَحَبُّ ٱلْإِتْيَانُ بِهَا فِي ٱلْخُطَبِ وَٱلْمُرَاسَلَاتِ ٱقْتِدَاءً بِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي بِهَا فِي خُطَبِهِ وَمُرَاسَلَاتِهِ.

أَيْ: وَبَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَمْدِ ٱللَّهِ، وَٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ (فَخُذْ) أَيْ: خُذْ مَا نَظَمْتُهُ لَكَ مِنْ حُرُوفِ ٱلْقِرَاءَاتِ ٱلثَّلَاثِ ٱلْمَنْسُوبَةِ لِلأَئِمَّةِ ٱلثَّلَاثَةِ الَّذِينَ نَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ بَعْدُ؛ لِتَكْمُلَ بِهَا مَعَ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي ٱلْحِرْزِ ٱلْقِرَاءَاتُ ٱلْعَشْرُ ٱلْمَشْهُورُ ٱلْمُتَوَاتِرَةُ ٱلْمَعْلُومَةُ مِنَ ٱلدِّينِ بِٱلضَّرُورَةِ؛ كَمَا قَالَ ٱلْإِمَامُ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ٱلسُّبْكِيُّ.

فَٱللَّامُ فِيهَا لِلْعَهْدِ.

وَهَـٰذَا حَثٌّ مِنَ ٱلشَّيْخِ لِلطَّالِبِ ٱلَّذِي قَرَأَ بِٱلسَّبْعِ أَنْ يَقْرَأَ بِٱلثَّلَاثِ أَيْضاً؛ لِيُحِيطَ بِٱلْعَشْرِ، وَلِذَا جَعَلَ قِرَاءَاتِ ٱلثَّلَاثَةِ مُرَتَّبَةً عَلَىٰ قِرَاءَاتِ ثَلَاثَةٍ مِنَ ٱلسَّبْعَةِ.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (وَٱنْقُلَا) إِلَىٰ أَنَّ طَرِيقَ أَخْذِ هَـٰذَا ٱلْفَنِّ ٱلنَّقْلُ عَنِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْمُعْتَبَرَةِ ٱلْمُتَّصِلِ سَنَدُهُمْ بِٱلنَّبِيِّ ﷺ.

٤- كَمَا هُوَ فِي تَحْبِيرِ تَيْسِيرِ سَبْعِهَا

أَيْ: خُذْ نَظْمِي حُرُوفَ ٱلثَّلَاثَةِ؛ حَالَ كَوْنِهِ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي ٱلْمُسَمَّىٰ (تَحْبِيرُ ٱلتَّيْسِيرِ) مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ.

وَهُوَ كِتَابٌ جَمَعَ فِيهِ ٱلنَّاظِمُ ٱلْقِرَاءَاتِ ٱلثَّلَاثَ مَعَ ٱلسَّبْعِ؛ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلدَّانِيُّ فِي (ٱلتَّيْسِيرِ)؛ وَسَمَّاهُ بِذَلِكَ ٱلِٱسْمِ، فَكَأَنَّهُ زَيَّنَ ٱلتَّيْسِيرَ؛ حَيْثُ كَمَّلَهُ لِلْعَشْرِ.

وَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ طَرِيقَ هَـٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ وَطَرِيقَ ٱلتَّحْبِيرِ وَاحِدٌ.

وَلَمَّا بَيَّنَ مُوَافَقَةَ ٱلطَّرِيقَيْنِ؛ شَرَعَ فِي ٱلدُّعَاءِ تَيَمُّناً، فَقَالَ:

٤- فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَمُنَّ فَيَكْمُلَا

أَيْ: فَأَسْأَلُ ٱللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنِي عَلَىٰ إِتْمَامِ ٱلنَّظْمِ وَإِكْمَالِهِ، وَهُوَ ٱلْمُبَلِّغُ كُلَّ آمِلٍ إِلَىٰ آمَالِهِ.

٥- أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ٱبْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ كَذَاكَ ٱبْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُو ٱلْعُلَىٰ

شَرَعَ يُبَيِّنُ أَسْمَاءَ ٱلْقُرَّاءِ ٱلثَّلَاثَةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مَعَ ٱثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَتَكَلَّمَ فِي هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ عَلَى ٱلْإِمَامِ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ؛ وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ ٱلْقَعْقَاعِ ٱلْمَخْزُومِيُّ ٱلْمَدَنِيُّ، مَوْلَىٰ أَبِي ٱلْحَارِثِ ٱلْمَخْزُومِيِّ، كَانَ تَابِعِيّاً، ٱنْتَهَتْ إِلَيْهِ ٱلرِّئَاسَةُ فِي ٱلْإِقْرَاءِ بِٱلْمَدِينَةِ بِمَسْجِدِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَمَسَحَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَىٰ رَأْسِهِ صَغِيراً، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ شُيُوخِ نَافِعٍ.

قَالَ نَافِعٌ: لَمَّا غُسِّلَ أَبُو جَعْفَرٍ؛ نَظَرُوا مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَىٰ فُؤَادِهِ مِثْلَ وَرَقَةِ ٱلْمُصْحَفِ، فَمَا شَكَّ أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَهُ أَنَّهُ نُورُ ٱلْقُرْآنِ.

وَرُؤِيَ فِي ٱلْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: بَشِّرْ أَصْحَابِي وَكُلَّ مَنْ قَرَأَ قِرَاءَتِي أَنَّ ٱللَّهَ غَفَرَ لَهُمْ، وَأَجَابَ فِيهِمْ دَعْوَتِي.

قَرَأَ عَلَىٰ:

- مَوْلَاهُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ٱلْمَخْزُومِيِّ.

- وَعَلَىٰ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ٱلْهَاشِمِيِّ.

- وَعَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَرَأَ ٱلثَّلَاثَةُ عَلَىٰ أَبِي ٱلْمُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ.

وَقَرَأَ أَيْضاً أَبُو هُرَيرَةَ وَٱبْنُ عَبَّاسٍ عَلَىٰ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

وَقَرَأَ زَيْدٌ وَأُبَيٌّ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ.

تُوُفِّيَ بِٱلْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

- رَوَىٰ عَنْهُ عِيسَى بْنُ وَرْدَانَ؛ ٱلْمَدَنِيُّ؛ ٱلْحَذَّاءُ، كَانَ رَئِيساً فِي ٱلْقِرَاءَةِ ضَابِطاً مُحَقِّقاً، تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ.

- وَرَوَىٰ عَنْهُ أَيْضاً ٱبْنُ جَمَّازٍ؛ وَهُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُسْلِمِ ٱلزُّهْرِيُّ ٱلْمَدَنِيُّ، كَانَ مُقْرِئاً ضَابِطاً نَبِيلاً، وَتُوُفِّي سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ.